

الفصاحة مفهومها ومظاهرها عند ابن عاشور في تفسيره _التحرير والتنوير _

The concept of eloquence and its forms according to Ibn Ashour in his interpretation (Al-Tahrir and Al-Tanweer)

د.نصر الدين شيحا*

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي (الجزائر)

Chihanasro@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2023/06/1515

تاريخ القبول: 2023/01/10

تاريخ الاستلام: 2022/09/25

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على مصطلح الفصاحة عند ابن عاشور، لنرى مفهومها ومظاهرها عند تفسيره للنظم القرآني في كتابه المعروف (التحرير والتنوير)، سيما وأن هذا التفسير قد قدم له ابن عاشور بمقدمة مفصلة تحدث فيها عن أصول التفسير، وقد ذكر فيها الفصاحة في إطار حديثه عن وجوه الإعجاز.

ونقوم بتتبع بعض الإشارات التي جاءت في تفسير ابن عاشور عن الفصاحة، سواء في المقدمة أم في التفسير، لنبين موقف ابن عاشور من القواعد والضوابط التي وضعها البلاغيون حول مفهوم الفصاحة وشروطها، كما نتتبع ذوقه الأدبي في تحليلاته للمواضع التي رأى أنها من مقتضيات الفصاحة ونبرز آلياتها في النظم القرآني.

الكلمات المفتاحية: الفصاحة؛ البلاغة؛ النظم القرآني؛ ابن عاشور.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This research aims to identify the term of eloquence according to Ibn Ashour, to see its concept and forms when interpreting the Quranic systems in his well-known book (Al-Tahrir and Al-Tanweer), especially since this interpretation was presented to him by Ibn Ashour with a detailed introduction in which he talked about the origins of interpretation, in which he mentioned eloquence in the framework of Talking about the faces of miracles.

And we follow some the references that came in Ibn Ashour's interpretation of eloquence, whether in the introduction or in the interpretation, to clarify Ibn Ashour's position on the rules and controls established by the rhetoricians about the concept of eloquence and its conditions, and we follow his literary taste in his analyzes of the places he saw as a requirement of eloquence and highlight their mechanisms in the Qur'anic systems.

Keywords: eloquence; rhetoric; Quranic systems; Ibn Ashour.

مقدمة:

كتاب الله تعالى أهم مصادر الفصاحة والبلاغة والبيان، فقد أنزل الله تعالى كتابه بلسان عربي مبين، ونزل على قوم خصهم الله من بين الأمم بقوة الذهن وفصاحة اللسان وتبيان المعاني، وأتى فيه من أساليب البلاغة ما يعجز أرباب اللغة عن مضاهاته والإتيان بمثله ووجه ذلك أن القرآن يحمل من الألفاظ والمعاني التي لو تدبرها العقل السليم لجزم بكونها من عند الله تعالى، فإنه جاء على فصاحة وبلاغة ما عهد مثلهما فحول شعرائهم وبلغائهم، وهم أرباب الفصاحة والبيان، وتحداهم الله سبحانه وتعالى أن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطع واحد منهم معارضته مع أنهم أهل القدرة على أفانين الكلام نظماً ونثراً.

ومن وجوه إعجازه فصاحة ألفاظه ومعانيه، حيث بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره على نهج واحد، وقد وقف ابن عاشور في تفسيره على مواضع كثيرة تحدث فيها عن فصاحة النظم القرآني، ومن هنا جاء موضوع بحثنا الموسوم "الفصاحة مفهومها ومظاهرها عند ابن عاشور في تفسيره _التحليل والتأويل _"، وفي هذا البحث نحاول أن نجيب على مجموعة من الأسئلة من بينها: ما هو مفهوم الفصاحة عند ابن عاشور؟ وهل يتفق أو يختلف مع البلاغيين في

مفهومها؟ ما هي أهم مظاهر الفصاحة في القرآن الكريم التي ساقها ابن عاشور في تفسيره؟ وما هي الآليات المستخدمة في ذلك؟

أهداف البحث:

وهذا البحث يهدف إلى دراسة مصطلح الفصاحة عند ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)، لنبين كيف توسع في مفهومه وشروطه وآلياته، بعيداً عن القواعد والضوابط الضيقة التي حددها البلاغيون، خاصة أن هذا المصطلح اختلف فيه من جوانب متعددة في الدراسات النقدية والبلاغية، كما نهدف إلى تتبع الذوق الأدبي والبياني الرفيع للعلامة الطاهر ابن عاشور في تحليلاته لمواضع الفصاحة، وأثرها في الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في:

- المساهمة في إبراز دور المباحث اللغوية والأدبية في تفسير القرآن الكريم، وهو جانب ضروري لفهم كتاب الله.
- تقديم دراسة تطبيقية للبلاغة العربية بالرجوع إلى التذوق البلاغي والتحليل الأدبي، وهو الأمر الذي غلب في تفسير ابن عاشور.
- الكشف عن بعض ملامح الإعجاز البياني في النظم القرآني.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث نقوم بالبحث واستقراء قدر الإمكان. مواضع الفصاحة ومباحثها في تفسيره، ثم تحليلها لتبيين موقف ابن عاشور وآرائه حولها، ولا نقف عند هذا بل نناقش ونوازن بين تحليلاته وأفكاره مع غيره من العلماء.

الدراسات السابقة:

عند البحث عن الدراسات السابقة والقريبة من الموضوع، وجدت بعضها تناول إشكالية الفصاحة بين اللفظ والمعنى نحو: الفصاحة بين اللفظ والمعنى، عبد القادر سلامي، مجلة كلية الآداب، الجزائر، العدد الأول، المجلد 2، نوفمبر 2000م، ص 85.

ومنها من تناول الفصاحة في التفاسير نحو البحث الموسوم: لفظة الأفصح في تفسير الطبري (دراسة صوتية)، محمد الفاتح زين العابدين، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، العدد

63، 2021م ص336. ومن البحوث التي درست الفصاحة عند البلاغيين وفي القرآن الكريم نجد: فصاحة الكلمة بين تعديدات البلاغيين واستعمالات القرآن الكريم، هشام زايدي، مجلة الإحياء، جامعة باتنة، الجزائر، المجلد: 22، العدد: 31، جوان 2022، ص: 307.

خطة البحث:

جاءت الدراسة وفق الخطة الآتية: مقدمة ومبحثان تتلوها خاتمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، ففي المبحث الأول نتناول مفهوم الفصاحة عند ابن عاشور لنتبين موقفه من هذا المصطلح الذي لم يتحدد معناه بالشكل الدقيق عند البلاغيين قديما وحديثا، ورأيه في شروط ومعايير الفصاحة.

أما المبحث الثاني فنتتبع فيه أهم مظاهر الفصاحة في القرآن الكريم التي أوردها ابن عاشور من خلال تفسيره وتحليلاته البيانية، ونقف عند الآليات أو الطرق المخصصة التي وردت فيها الفصاحة.

المبحث الأول_ مفهوم الفصاحة عند ابن عاشور:

1_ مفهوم الفصاحة لغة:

في اللغة عبارة عن البيان والظهور والكشف، جاء في لسان العرب: "يقال: أفصح الصبي في منطقهِ إفصاحاً إذا فهمت ما يقول في أول ما يتكلم. وأفصح الأغتم إذا فهمت كلامه بعد غتمته. وأفصح عن الشيء إفصاحاً إذا بينه وكشفه. وفصح الرجل وتفصح إذا كان عربي اللسان فازداد فصاحة؛ وقيل تفصح في كلامه. وتفصيح: تكلف الفصاحة. يقال: ما كان فصيحاً ولقد فصح فصاحة، وهو البين في اللسان والبلاغة"¹.

2_ مفهوم الفصاحة اصطلاحاً:

هو من المصطلحات التي لم يحدد معناها بالشكل الدقيق وهذا لغموض وتشعب مسالكه، وقد كثرت تعريفاته وتعددت اتجاهاته، وما زال العلماء يختلفون فيه قديماً وحديثاً، يقول ابن الأثير: "اعلم أن هذا باب متعذر على الواجب، ومسلك متوعر على الناهج، ولم يزل العلماء من قديم الوقت وحديثه يكثرون القول فيه، والبحث عنه، ولم أجد من ذلك ما يعوّل عليه إلا القليل"². وهذا راجع إلى غموض بعض التعريفات للفصاحة عند الأوائل من البلاغيين، أضف إلى ذلك نجد مفهوم الفصاحة في كتبهم يتداخل مع مفهوم البلاغة إذ لا يكاد يتبين مرادهم فيه؛ يقول الجرجاني: "ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى البلاغة والفصاحة... وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء، والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيئ ليطلب، وموضع الدفين لبيحث عنه فيخرج"³.

وقد وردت تعريفات مختلفة للفصاحة من جهة الأفراد والتركيب واللفظ والمعنى، من بينها تعريف ابن الأثير: "إن الكلام الفصيح هو الظاهر البين، وأعني الظاهر البين: أن تكون ألفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها إلى استخراج من كتاب لغة، وإنما كانت بهذه الصفة لأنها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرة في كلامهم.

وإنما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنهما، وذلك أن أرباب النظم والنثر غرّبوا اللغة باعتبار ألفاظها، وسبروا وقسموا، فاختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه، ونفّسوا القبيح منها فلم يستعملوه"⁴.

والمقام لا يتسع لعرض جميع التعريفات، بل نحيل مباشرة إلى تعريف ابن عاشور يقول: "واعلم أن الفصاحة من أخص أوصاف كلام العرب، وعدّها في علم المعاني من حيث إنها شرطاً في البلاغة؛ إذ لا يُعتدُّ بالكلام البليغ إلا إذا كان فصيحاً"⁵ فعد ابن عاشور الفصاحة شرطاً لتحقيق البلاغة؛ لأن الكلام إذا لم يكن فصيحاً لا يتقبله المتلقي ولا يستسيغه لعدم فهم المقصود من الكلام، فيفوته الكثير مما أودعه المتكلّم في كلامه من الدقائق. ويقول أيضاً: "فالفصاحة أن يكون الكلام خالصاً، أي: سائماً مما يُعدُّ عيباً في اللغة بأن يسلم من عيوب تعرض للكلمات التي ترّكب منها الكلام، أو تعرض لمجموع الكلام"⁶ ومن بين العيوب التي حددها البلاغيون نجد:

أولاً: مخالفة القياس:

المراد به القياس اللغوي، ومخالفته بأن تكون الكلمة على خلاف ما ثبت عن الواضع، وقد حمّله بعضهم على القياس الصرفي، وهو خطأ؛ لأن مخالفة القياس الصرفي لا تخل دائماً بالفصاحة... ويدخل في مخالفة القياس اللغوي ككل ما تنكره اللغة لمأخذ لغوي أو صرفي أو غيرها.⁷

أما ابن عاشور قد ذكر قاعدة عامة في مقدمة تفسيره جعلها محورا لكل مخالفة لقياس كلام العرب وردت في القرآن الكريم فقال: "وأما ما خالف الوجوه الصحيحة في العربية ففيه نظر قوي، لأننا لا ثقة لنا بانحصار فصيح كلام العرب فيما صار إلى نحاة البصرة والكوفة، وبهذا نبطل كثيرا مما زيفه الزخشي من القراءات المتواترة، بعلّة أنّها جرت على وجوه ضعيفة في العربية لا سيما ما كان منه في قراءة مشهورة"⁸

وفي موضع آخر يقول: "ومدونات النحو ما قصد بها إلا ضبط قواعد العربية الغالبة ليجري عليها الناشئون في اللغة العربية، وليست حاصرة لاستعمال فصحاء العرب، والقراءة حجة على النحاة دون العكس، وقواعد النحو لا تمنع إلا قياس المولدين على ما ورد نادرا في الكلام الفصيح"⁹

فقد كان النحاة يرجعون إلى المشهور من كلام العرب ويدونونه فميزوا بين المطرد و الشاذ والمستعمل والمهمل ووضعوا القوانين والأحكام، فما وافق ذلك جعلوه مقياسا لكلامهم، ولكن ما قاموا به حسب رأي ابن عاشور وبعض العلماء أنه إجحاف في حق كلام العرب لأن اللغة العربية بصفة عامة ولغة القرآن بصفة خاصة أوسع وأعمق من أن تحصر في قواعد أتى بها نخاة الكوفة والبصرة ومدوناتهم، والقراءة حجة على النحاة وليس العكس، أضف إلى ذلك أن الندرة والقلة في الاستعمال لا تنافي الفصاحة، ومخالفة القياس يمنع فقط في الكلام المولد أي ما بعد عصر الاحتجاج، جاء في تفسير المنار: "والحق أن تحكيم القياس فيما ثبت من كلام العرب تحكيم جائر، فما كان للدخيل في القوم أن يعتمد إلى طائفة من كلامهم، فيضع لها قانونا ييطل به كلاما آخر ثبت عنهم، ويعدده خارجا عن لغتهم بعد ثبوت نطقهم به"¹⁰

ومن الألفاظ التي قيل أنها خرجت عن القياس نجد كلمة الصحف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [الأعلى: 18]، جاء في تفسيره: "والصحف: جمع صحيفة على غير قياس لأن القياس جمعه صحائف، ولكنه مع كونه غير مقيس هو الأفصح كما قالوا: سفن في جمع سفينة"¹¹

فكلمة صحف خرجت عن القياس المتعارف عليه عند علماء الصرف وهو أن تجمع فعيلة على فعائل، إلا أن في القرآن الكريم وفي ثلاث مواضع منه جمعت على وزن (فُعْل) وهو غير مقيس ورأى ابن عاشور أن صحف أفصح من صحائف لخفتها.

ومن هذا الباب أيضا مجيء **فَعِيل** بمعنى **مُفَعِّل** كلفظة البديع في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]، وهو مشتق من الفعل الرباعي **أَبَدَعَ** ومجيء **فَعِيل** من أفعل قليل جاء في تفسير ابن عاشور: "...والحق أنه استعمال قليل حفظ في ألفاظ من الفصيح غير قليلة مثل النذير والبشير إلا أن قلته لا تخرجه عن الفصاحة لأن شهرته تمنع من جعله غريبا. وأما كونه مخالفا للقياس فلا يمنع من استعماله إلا بالنسبة إلى المولد إذا أراد أن يقيس عليه في مادة أخرى." ¹²

ثانيا: تنافر الحروف:

وهو عند ابن عاشور يعني " فصاحة اللفظ وانسجام النظم وذلك بسلامة الكلام في أجزائه ومجموعه مما يجز الثقل إلى لسان الناطق به." ¹³

فمعيار تنافر الحروف عنده هو أن يكون هناك ثقل قوي في النطق إذ يقول في تعريف آخر: " وأما تنافر الحروف فهو ثقل قوي في النطق بالكلمة لاجتماع حروف فيها يحصل من اجتماعها ثقل نحو: "الخمعع"، نبت ترعاه الإبل. وأقل منه في الثقل "مستشزرات"؛ بمعنى مرتفعات. وأما الثقل الذي لا يُضجر اللسان، فلا يضر نحو "وسبّحه"، وقول زهير: "وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَآيَا يَنْلَنَهُ" ¹⁴

وقد اختلف البلاغيون في تحديد الضوابط التي يمكن بها إدراك تنافر الحروف في الكلمة، وقد لخص ابن عاشور ذلك في قوله: " وموجبات التنافر كثيرة، ومرجعها إلى سرعة انتقال اللسان في مخارج حروف شديدة التقارب أو التباعد مع عوارض تعرض لها من صفات الحروف من: جهر وهمس، أو شدة ورخو، أو استعلاء واستفال، أو انفتاح وانطباع، أو إصمات وانغلاق. ومن حركاتها وسكناتها وليس لذلك ضابط مطرد ولكنه مما يرجع فيه إلى ذوق الفصحاء." ¹⁵

فابن عاشور يرجع ضوابط معرفة الثقل وصعوبة النطق في الكلمة إلى ثلاثة أمور:

. مخارج الحروف من حيث شدة تقاربها أو تباعدها.

. عوارض في أوصاف الحروف داخل الكلمة كالانتقال مثلا من الجهر إلى الهمس أو من

الشدّة إلى الرخو... وغيرها

. حركات الكلمة وسكناتها التي تضبط بها، ويستحسن أن تكون المفردة مبنية من حركات

خفيفة ليخف النطق بها.

وجميع الشروط التي ذكرها ابن عاشور ليست ثابتة ومتفق عليها لاختلاف العلماء

حولها، بدليل أننا نجد في باب الفصاحة استدراكات وتعقيبات كثيرة للبالغين على بعضهم

البعض، ويبقى الذوق السليم الذي يكتسب بطول النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم

هو الفاصل في إدراك الفصيح من الكلمات المتنافرة الحروف.

وانطلاقا من الضوابط السابقة أورد العلماء بعض الكلمات التي تقاربت مخارجها مثل كلمة

(أعهد) في قوله تعالى: ﴿ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُؤْمِنٌ ﴾ [يس: 60] يقول ابن دريد: "واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف

من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم، وأصعبها حروف الحلق، فأما حرفان

فقد اجتمعا في كلمة مثل أخ بلا فاصلة، واجتمعا في مثل أحد وأهل وعهد ونخع، غير أن

من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدووا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الأولين¹⁶، والمقصود من

الكلام الأخير لابن دريد، أن أصوات حروف الحلق تنقسم إلى قسمين: منها الأصوات

الجهرة التي يتبدؤون بها في بعض الكلمات ذات المخرج الواحد، مثل: الهمزة، الهاء، الخاء في

الأمثلة السابقة التي ذكرها، وهناك حروف حلقيه لينة وأقل قوة مثل: الهاء والعين.

فكلمة (عهد) توات فيهما العين والهاء وهما حرفا الحلق ومتقاربان من حيث المخرج،

واستطاع ابن عاشور بفضل حسه البلاغي وذوقه السليم وتمرسه في علم القراءات والأصوات

أن يرد على هذه الافتراضات في مواضعها، ورأى أن توالي الحرفين لا يشكل ثقلا في النطق،

" لأن انتقال النطق في مخرج العين من وسط الحلق إلى مخرج الهاء من أقصى الحلق خفف

النطق بهما، وكذلك الانتقال من سكون إلى حركة زاد ذلك خفة".¹⁷

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝﴾ [الإنسان: 26] المتكونة من حرف الحاء وهي من وسط الحلق والهاء وهي من أقصاه وهما متقاربا المخرج، وأكد ابن عاشور أن هذا لا يعد من تنافر الحروف لأن الأولى ساكنة والثانية متحركة مما يسهل نطقها ومثل له بقول أبي تمام:

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحَدِي¹⁸

يقول ابن عاشور: "فإن كلمة (أمدحه) لا تعد متنافرة الحروف على أن تكريرها أحدث عليها ثقلا فلا يكون ذلك مثل قول امرئ القيس:

غَدَائِرُهَا مُسْتَشْنِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا

مثالا للتنافر فإن تنافر حروفه انجر إليه من تعاقب ثلاثة حروف: السين والشين والزاي، ولولا الفصل بين السين والشين بالتاء لكان أشد تنافرا"¹⁹.

فالذي جعل كلمة أمدحه في بيت أبي تمام متنافرة هو تكرارها، وهذا ما أقره البلاغيون أيضا، "فإن اجتماع الحاء والهاء فصيح؛ لوروده في القرآن قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ [ق: 40]، وإنما جاء الثقل هنا من تكرار أمدحه، وسيأتي في التكرار والتصريح من كلام حازم في المنهاج بأن ما لعله يعزى لهذا البيت من الثقل إنما هو من التكرار في (أمدحه)، وفي (لمته) وبه جزم الخفاجي في سر الفصاحة"²⁰، وموضع الكلمة منفردة لا يخل بفصاحتها، لأن للحركات دور في تسهيل نطقها لأن الحاء ساكنة والهاء متحركة.

ثالثا: تنافر الكلمات:

ويراد به ألا تتكرر كلمات ذات جرس صوتي واحد، أو متقارب جدا، فإن ذلك يثقل على اللسان ولا تهش له الآذان"²¹ وتنافر الألفاظ في الكلام أو التركيب، يعني أن يسبب اتصال بعض ألفاظ الكلام ببعض ثقلا على السمع وصعوبة في النطق بها، لأن النطق بالحروف المتقاربة في مخارجها أشبه بالمشي المقيد."²²

وأورد ابن عاشور شاهده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: 3] "واعلم أن في قوله: ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ اتصال حرفي الضاد والطاء وهما متقاربا المخرج، فرمما يحصل من النطق بهما شيء من الثقل على اللسان ولكنه لا ينافي الفصاحة، إذ لا يبلغ مبلغ ما يسمى بتنافر الكلمات بل مثله مغتفر في كلام الفصحاء. والعرب فصحاء الألسن فإذا اقتضى نظم الكلام ورود مثل هذين الحرفين المتقاربين لم يعبأ البليغ بما يعرض عند اجتماعهما من بعض الثقل، وقد أوصى علماء التجويد بإظهار الضاد مع الطاء إذا تلاقيا كما في هذه الآية وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ [الفرقان: 27] ولها نظائر في القرآن.²³

وخلاصة كلام ابن عاشور السابق أن تنافر الكلمات في الآية التي ذكرها ليس فيها من الثقل الذي ينافي الفصاحة، كما لا يجد القارئ لهما عسرا في النطق إذ يمكن إظهار الضاد مع الطاء عند التقائهما.

هذه بعض المواضع التي رد فيها ابن عاشور على البلاغيين وقواعدهم وبعض ما اشتبه في عدم فصاحته، وفي هذا السياق رأى أن هناك سمة بارزة في فصاحة التعبير القرآني وهي أولوية حسن دلالة اللفظ على المعنى بحيث لا يخلفه فيها غيره مقدم على مراعاة خفة لفظه. ضف إلى ذلك اتفاق أئمة الأدب على أن وقوع اللفظ المتنافر في أثناء الكلام الفصيح لا يزيل عنه وصف الفصاحة، فإن العرب لم يعيخوا معلقة امرئ القيس ولا معلقة طرفة.²⁴

قال أبو العباس المبرد: "وَقَدْ يُضْطَرُّ الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ، وَالْحَاطِبُ الْمَصْفَعُ، وَالْكَاتِبُ الْبَلِيعُ، فَيَقْعُ فِي كَلَامٍ أَحَدِهِمُ الْمَعْنَى الْمُسْتَعْلَقُ، وَاللَّفْظُ الْمُسْتَكْرَهُ، فَإِذَا انْعَطَقَتْ عَلَيْهِ جَنْبَتَا الْكَلَامِ غَطَّتَا عَلَى عَوَارِهِ وَسَتَرَتَا مِنْ شَيْنِهِ"²⁵.

المبحث الثاني _مظاهر الفصاحة وآلياتها في القرآن الكريم :

إن الشروط التي سبق ذكرها هي من بين المعايير التي حددها البلاغيون للحكم على فصاحة المفردة والكلام، أما في التنزيل الحكيم فتتطافر هذه الشروط في النظم القرآني ومع مجموعة من الآليات اللغوية والتراكيب القرآنية (كالتكرار، التعريب، الفاصلة، العدول...) فتظهر غاية الفصاحة ومنتهاها، ضف إلى ذلك دور السياق الذي يحدد قيمة اللفظ في التعبير القرآني، ومن هنا كان معيار الفصاحة دخول اللفظ في محتوى تركيبى وسياقي مناسب، فتظهر الدرجة القصوى في الفصاحة، جاء في كتاب الاتقان في علوم القرآن: " اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض، وكذلك كل واحد من جزأي الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معاني الجمل أو استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ثم استعمال أنسبها وأفصحها، واستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر الأحوال، وذلك عتيد حاصل في علم الله تعالى فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه وإن كان مشتملا على الفصيح والأفصح والمليح والأملح"²⁶.

وقد أشار ابن عاشور إلى مواضع ومظاهر الفصاحة في النظم القرآني، وبين الفصيح والأفصح عند تفسيره، وبين علة ذلك والتي يرجع في أغلبها للجانب الصوتي ولخفتها في السمع، وتجلت الفصاحة في مواضع مختلفة في النظم القرآني، وقد أبرزها ابن عاشور في تفسيره من بينها:

● تعريب أسماء الشخصيات القرآنية:

تواردت في الكتب السماوية أسماء لشخصيات مختلفة وقد صيغت هذه الشخصيات في القصص القرآني بتغيير حروفها وأوزانها لتناسب مع الأسماء العربية «فإن القرآن يغيرها إلى ما يناسب حسن مواقعها في الكلام من الفصاحة مثل تغيير شاول إلى طالوت، وتغيير اسم تارح أبي إبراهيم إلى آزر"²⁷. فللملاحظ هنا أن هذه الأسماء وغيرها جاءت معربة لتتوافق مع فصاحة ألفاظ القرآن الكريم، والأمثلة عن هذا كثيرة منها: تغيير أحنوخ إلى إدريس، حزقيال

إلى ذو الكفل، وعرب قورح إلى قارون، فهذه الأسماء قبل التعريب فيها خلل في فصاحتها لكثرة حروفها من جهة وتقارب مخارج حروفها. وقد جاء في تفسير المنار: "وأما لفظ 'عيسى' فهو معرب 'يشوع' بقلب الحروف بعد جعل المعجمة مهملة، وهذا يكثر في المنقول من العبرانية إلى العربية. فسين المسيح وموسى شين في العبرانية"²⁸

● إعادة اللفظ:

ومن أساليب الفصاحة التي وردت في التنزيل وتغرد بذكرها ابن عاشور هو إعادة اللفظ نفسه في الكلام، وهو أسلوب ورد بكثرة في الآيات القرآنية نحو:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: 72]

وقوله: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: 7]

وقوله: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الشعراء: 132، 133]

وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالِلَّهِ ءَابَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: 133]

يقول ابن عاشور عند تفسيره للآية الأخيرة: فقله: "ووقع (إله) حالا من (إلهك) مع أنه مرادف له في لفظه ومعناه، إنما هو باعتبار إجراء الوصف عليه بواحد فالحال في الحقيقة هو ذلك الوصف، وإنما أعيد لفظ إله ولم يقتصر على وصف واحد لزيادة الإيضاح لأن المقام مقام إطناب ففي الإعادة تنويه بالمعاد وتوكيد لما قبله، وهذا أسلوب من الفصاحة إذ يعاد اللفظ ليبنى عليه وصف أو متعلق ويحصل مع ذلك توكيد اللفظ السابق تبعا، وليس المقصود من ذلك مجرد التوكيد".²⁹

ووفقا لكلام ابن عاشور فليس المقصود بإعادة اللفظ مجرد التوكيد بل لزيادة التوضيح والتنويه بالفعل المعاد ذكره، وهذا أسلوب معروف اتبعته العرب في كلامها، وأشهر شاهد حوله هو قول الأحوص الأنصاري:

وَتَزُولُ حِينَ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ تُخْشَى بَوَادِرُهُ عَلَى الْأَقْرَانِ

وقد أشار إليه ابن جني في شرحه للبيت السابق فقال: "محال أن تقول: إذا قمت قمت لأنه ليس في الثاني غير ما في الأول وإنما جاز أن يقول: فإذا تزول تزول لما اتصل بالفعل الثاني من حرف الجر المفاد منه الفائدة، ومثله قول الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾³⁰ [القصص: 63]».

• العدول:

العدول هو أحد مظاهر الفصاحة ومقتضاها، إذ تنتقل الكلمة من صيغة لأخرى أو من وزن إلى آخر، أو من مفرد إلى مثنى أو جمع أو من مُضَيٍّ إلى استقبال، وبالعكس، فتحسن بعد أن كانت قبيحة أو العكس يقول ابن الأثير: "والعدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة"³¹ ومن أمثلته التي وردت في الآيات الكريمة وأشار إليها ابن عاشور نجد:

أ_ العدول من المفرد إلى الجمع:

نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: 78]

يقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: «ولعل أفراد السمع وجمع الأبصار جرى على ما يقتضيه تمام الفصاحة من خفة أحد اللفظين مفردا والآخر مجموعا عند اقترانهما، فإن في انتظام الحروف والحركات والسكنات في تنقل اللسان سرا عجيبا من فصاحة كلام القرآن المعبر عنها بالنظم»³².

وهذه ظاهرة عامة في النظم القرآني إذ يجتبي الألفاظ التي ليس فيها ثقل في حالة إفرادها أو جمعها لمقتضى الفصاحة من جهة وللمقتضى بلاغي من جهة أخرى، وعد الرافي هذا الأسلوب من وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم يقول: " وما لا يسعه طوق إنسان في نظم الكلام البليغ، ثم مما يدل على أن نظم القرآن مادة فوق الصنعة ومن وراء الفكر وكأنها صُبَّتْ على الجملة صباً - أنك ترى بعض الألفاظ لم يأت فيه إلا مجموعاً ولم يستعمل منه صيغة المفرد، فإذا احتاج إلى هذه الصيغة استعمل مرادفها: كلفظة (اللب) فإنها لم ترد إلا مجموعة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. وقوله: ﴿وَلْيَذَكَّرْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ونحوهما".³³

ب _ العدول من الجمع إلى المفرد:

نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ^(٣٣) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ^(٣٤) [الشعراء: 100، 101] قال ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية: "والذي يبدو لي أنه أوتر جمع شافعين لأنه أنسب بصورة ما في أذهانهم كما تقدم. وأما أفراد صديق فلأنه أريد أن يجرى عليه وصف حميم فلو جيء بالموصوف جمعا لاقتضى جمع وصفه، وجمع حميم فيه ثقل لا يناسب منتهى الفصاحة ولا يليق بصورة الفاصلة مع ما حصل في ذلك من التفنن الذي هو من مقاصد البلاغ".³⁴

إن جمع كلمة حميم هو: أحماء وهو جمع تكسير، فيه شيء من الثقل الذي ينافي الفصاحة القرآنية، ولهذا عدل عن الجمع إلى المفرد حسب الشيخ ابن عاشور وأضاف أمرا آخر لهذا العدول هو مراعاة الفاصلة القرآنية.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ ^(٤٢) [يونس: 42]

في الآيتين السابقتين جيء بضمير الجمع في الأول وبضمير المفرد في الثاني، ويرجع ذلك حسب ابن عاشور: «التفنن وكراهية إعادة صيغة الجمع لثقلها لا سيما بعد أن حصل فهم المراد، أو لعل اختلاف الصيغتين للمناسبة مع مادة فعلي (يسمع) و (ينظر). ففعل

(ينظر) لا تلائمه صيغة الجمع لأن حروفه أثقل من حروف (يستمع) فيكون العدول استقصاء لمقتضى الفصاحة.³⁵

وإن قول ابن عاشور هنا أن فعل ينظر لا تلائمه صيغة الجمع هو أمر لا يتفق مع لغة القرآن إذ نجد الفعل ينظر بصيغة الجمع قد ورد في مواضع عديدة في الذكر الحكيم منها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَكْهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 198]

وقوله: ﴿يُجِدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: 6]

وقوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: 49] فلا يمكن اعتبار العدول هنا لمقتضى لفظي كما أقر ابن عاشور، بل جاء لمقتضى معنوي بلاغي وهو التفتن في الكلام وهذا شأن القرآن في التنقل من أسلوب إلى أسلوب، وتجنب الإعادة.

جـ. العدول من الاستقبال إلى الماضي:

وهذا ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 182، 183]

في الآية السابقة وردت كلمة أملي معطوفة على سنستدرجهم في الآية التي سبقتها، والأصل أن تتشارك معها في الدخول تحت حكم الاستقبال، أي: وسأأملي لهم.

يقول ابن عاشور: "والمغايرة بين فعلي (نستدرج) و (أملي) في كون ثانيهما بهمزة المتكلم، وأولهما بنون العظمة مغايرة اقتضتها الفصاحة من جهة ثقل الهمزة بين حرفين متماثلين في النطق في سنستدرجهم، وللتفتن والاكتفاء بحصول معنى التعظيم الأول"³⁶.

فابن عاشور يرى أن علة العدول هنا لمقتضى الفصاحة ولوجود تقارب في مخارج الحروف يخل بالفصاحة في حالة لو قيل: (سأستدرجهم) بهمزة المتكلم فيكون هناك ثقل للهمزة بين حرفين متماثلين في النطق أي: حرف السين، فالمغايرة في التعبير أمر اقتضته

والأصل أن يقال: (عيانا) لأن الرؤية لا تكون إلا بالعين، فكلمة جهرة في الآية "استُعيرت للمعاينة لما بينهما من الاتحاد في الوضوح والانكشاف إلا أن الأول في المسموعات والثاني في المُنصّرات"⁴¹، وتفرد صاحب التحرير والتنوير هنا أيضا بتوجيه سبب اختصاص هذه المفردة بالذكر دون غيرها من المفردات القريبة، فرأى أنها وردت لمقتضى لفظي وهو الفصاحة ويفسر ذلك تفسيراً صوتياً فيقول: "لأن جهرة أفصح لفظاً لخفته، فإنه غير مبدوء بحرف حلق والابتداء بحرف الحلق أتعب للحلق من وقوعه في وسط الكلام ولسلامته من حرف العلة، وكذلك يجتبي البلغاء بعض الألفاظ على بعض لحسن وقعها في الكلام وخفتها على السمع وللقرآن السهم المعلى في ذلك وهو في غاية الفصاحة"⁴².

• التوسع في المعنى:

تحمل المفردة القرآنية في بعض المواضع دلالات مختلفة كلها مرادة ومقصودة، وهذا ما عده ابن عاشور من أفانين الفصاحة، جاء في تفسيره: "ومما أعده في هذه الناحية صراحة كلماته باستعمال أقرب الكلمات في لغة العرب دلالة على المعاني المقصودة، وأشملها لمعان عديدة مقصودة بحيث لا يوجد في كلمات القرآن كلمة تقصر دلالتها عن جميع المقصود منها في حالة تركيبها، ولا تجدها مستعملة إلا في حقائقها"⁴³، ومن بين هذه الكلمات نجد:

كلمة ﴿فَرَشَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُّوْا وَمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿الأنعام: 142﴾

والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة، منها: ما يُفَرَّش من الأنعام، أي: يركب⁴⁴ وقال أبو إسحاق: أَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّ الْفَرَشَ صِغَارُ الْإِبِلِ.⁴⁵ وزاد في الكشف: "ما يفرش للذبح، أو ينسج من وبره وصوفه وشعره"⁴⁶

ولفظ ﴿فَرَشَا﴾ صالح لهذه المعاني كلها، ومحامله كلها مناسبة للمقام، فينبغي أن تكون مقصودة من الآية، وكأن لفظ الفرش لا يوازنه غيره في جمع هذه المعاني، وهذا من إعجاز القرآن من جانب فصاحته"⁴⁷.

ومثال آخر عن المفردات التي تحمل دلالات عديدة وساقها ابن عاشور في تفسيره

نجد كلمة حرد في قوله تعالى: ﴿وَعَدَّوْا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ﴾ [القلم: 25]

والحرد: يطلق على المنع وعلى القصد القوي، أي السرعة وعلى الغضب.⁴⁸

وفي اختيار كلمة ﴿حَرْدٍ﴾ في الآية نكتة من نكت الإعجاز المتعلق بشرف اللفظ وفصاحته من حيث المعنى "إذ كان جميع معاني الحرد صالحا للإرادة في ذلك الغرض، أو مجازات أو استعارات أو نحوها مما تنصب عليه القرائن في الكلام."⁴⁹

والأمثلة عن التوسع في المعنى بالمفردات كثيرة أوردها ابن عاشور وغيره من المفسرين، والتعبير باللفظ الواحد للدلالة على معاني مختلفة من أساليب الكلام الفصيح بل هي معدودة من دقائقه ونفائسه التي تقل نظائرها في كلام البلغاء والفصحاء لعجز فطنة الأذهان البشرية عن الوفاء بجميعها.

. خاتمة:

- لم يلتزم ابن عاشور بالقواعد والضوابط التي حددها البلاغيون في حكمهم على فصاحة اللفظ أو الكلام، بل أن ما ورد في القرآن الكريم له السهم الأعلى في الفصاحة.
- يرى ابن عاشور أنه لا يمكن حصر فصيح كلام العرب فيما ضبطه نخة العرب، وأن ما خالف الوجوه الصحيحة في العربية يحتاج إلى إعادة النظر فيها من أهل اللغة.
- الفصاحة عند ابن عاشور تظهر في المفردات وذلك بجزالة اللفظ وحسن المعنى، وتظهر في الكلام متعلقة بالنظم وتناسبها مع السياق. ومن ثم فالفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال، والمتوافق في المعنى مع غيره في التركيب، وهو بهذا المفهوم يوافق ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في تعريفه للفصاحة.
- تجلت الفصاحة في مواضع مختلفة في النظم القرآني، وقد أبرزها ابن عاشور في تفسيره عن طريق مجموعة من الآليات اللغوية والتراكيب القرآنية، وهذا بفضل حسه البلاغي وذوقه الأدبي وتحليلاته البيانية للنص القرآني.

- ¹ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت دار صادر، 1414هـ (2/ 544)
- ² أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير ت 637هـ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد د ت، - بيروت المكتبة العصرية 1995 م. (1/ 90)
- ³ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المحقق: محمود محمد شاكر، الطبعة: الثالثة، القاهرة، - دار المدني - 1992م (1/ 34)
- ⁴ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (1/ 81).
- ⁵ محمد الطاهر بن عاشور، جبهة مقالات ورسائل الشيخ الإمام بن عاشور، تح: محمد الميساوي، ط1، الأردن، دار الفائس، 1436هـ. (3/ 1186)
- ⁶ نفسه (3/ 1186)
- ⁷ عبد المتعال الصعيدي بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ (1/ 15)
- ⁸ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، د ط، تونس، طبعة الدار التونسية للنشر، 1984م (1/ 61)
- ⁹ التحرير والتنوير (1/ 61).
- ¹⁰ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، د ت، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م. (1/ 361)
- ¹¹ التحرير والتنوير (30/ 291)
- ¹² المصدر نفسه (1/ 686)
- ¹³ المصدر نفسه (1/ 112)
- ¹⁴ جبهة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (3/ 1187)
- ¹⁵ التحرير والتنوير (23/ 47)
- ¹⁶ أبو بكر بن دريد، جبهة اللغة، تح: منير رمزي، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م، (1/ 46)
- ¹⁷ التحرير والتنوير (23/ 46)
- ¹⁸ ديوان أبي تمام
- ¹⁹ التحرير والتنوير (23/ 47)
- ²⁰ بماء الدين السبكي، عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هندواوي، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 1423هـ. ص78.
- ²¹ محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، الطبعة: السابعة، مكتبة وهبة، د ت (ص: 68)
- ²² عبد العزيز عتيق، علم المعاني، د.ت، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1970. ص 20
- ²³ التحرير والتنوير (30/ 410)
- ²⁴ ينظر: التحرير والتنوير (1/ 113)
- ²⁵ محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997م، (1/ 27).
- ²⁶ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، (4/ 25)
- ²⁷ التحرير والتنوير (1/ 121)
- ²⁸ تفسير المنار (3/ 251)
- ²⁹ التحرير والتنوير (1/ 734)
- ³⁰ عثمان ابن جني، التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، تح: محمود هندواوي، ط1، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2009م، ص106.
- ³¹ المثل السائر (2/ 145)
- ³² التحرير والتنوير (7/ 234)

³³ مصطفى الصادق الرافعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الطبعة الثامنة - بيروت - دار الكتاب العربي 1425 هـ (ص: 160)

³⁴ التحرير والتنوير (155 / 19)

³⁵ نفسه (180 / 11)

³⁶ نفسه (192 / 9)

³⁷ أبو القاسم الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1. بيروت. لبنان دار إحياء

التراث الغربي، 2001 م (14 / 1)

³⁸ التحرير والتنوير (204 / 29)

³⁹ عبد العظيم ابن أبي الإصبع، تحرير التحرير، تح: حفني شرف، د ط، مصر، لجنة إحياء التراث الإسلامي (ص: 499).

⁴⁰ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص: 155).

⁴¹ أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 951 هـ) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت. (1 /

103)

⁴² التحرير والتنوير (507 / 1)

⁴³ نفسه (113 / 1).

⁴⁴ أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان الداودي، ط1، بيروت، 1412 هـ (ص: 629)

⁴⁵ لسان العرب (329 / 6)

⁴⁶ تفسير الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (73 / 2)

⁴⁷ التحرير والتنوير (8-126 / 1)

⁴⁸ نفسه (84 / 29)

⁴⁹ نفسه (113 / 1)

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم

1. أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 951 هـ) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت.
2. أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير ت 637 هـ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، د ت، - بيروت المكتبة العصرية 1995 م.
3. أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان الداودي، ط1، بيروت، 1412 هـ.
4. أبو القاسم الزمخشري (ت 538 هـ) الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1. بيروت. لبنان دار إحياء التراث العربي، 2001 م.
5. أبو بكر بن دريد، جمهرة اللغة، تح: منير رمزي، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1987 م.
6. بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداي، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 1423 هـ.
7. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م.
8. جمال الدين ابن منظور ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت دار صادر، 1414 هـ.
9. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، د.ت، بيروت. لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1970.
10. عبد العظيم ابن أبي الإصبع، تحرير التحرير، تح: حفي شرف، د ط، مصر، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
11. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المحقق: محمود محمد شاكر، الطبعة: الثالثة، القاهرة، -دار المديني -1992 م.
12. عبد المتعال الصعيدي بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، الطبعة 17، مكتبة الآداب، 1426 هـ.
13. عثمان ابن جني، التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، تح: حسن هنداي، ط1، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. د ت.
14. محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، الطبعة: السابعة، مكتبة وهبة، د ت.
15. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، د ط، تونس، طبعة الدار التونسية للنشر، 1984 م.
16. محمد الطاهر بن عاشور، جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام بن عاشور، تح: محمد الميساوي، ط1، الأردن، دار النفائس، 1436 هـ.
17. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، د ت، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
18. مصطفى الصادق الرافي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط8، دار الكتاب العربي - بيروت -1425 هـ.